عمليات الأنفال في كوردستان العراق

م. د. صديق سلمان عيسى
جامعة دهوك/ كلية العلوم الإنسانية
قسم التربية الدينية
Sadeeq.issa@uod.ac

م. م. وليد محمد عمر
كلية العلوم الإنسانية
قسم التربية الدينية
Waleed.omar@uod.ac

(مُلَخَّصُ البَحث)

من المعلوم أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي ومادي؛ بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل التعايش وبناء السلام المجتمعي.

إن حياة الكورد مليئة بالقصص والمآسي من النكبات والويلات بأيدي الحكام والطغاة الذين لا يعيرون للإسلام وزناً ولا للانسانية قيمة، ومن بينها حكومة البعث فقد شنت على كوردستان عمليات عسكرية ظالمة، لا سيما العمليات التي سمتها بعمليات الأنفال اشعارا بأن الكورد كفار وأنّ أموالهم وأعراضهم مباحة. وأهمية هذا البحث تبدو من موضوعه، وهو يتعلق بنازلة مفجعة تعتبر من أفجع النوازل التي أصيب بها شعب مسلم على أيدي حكامه، تحت شعار إسلامي مقدس والإسلام منه بريء.

وكان سبب اختيار هذا الموضوع؛ أن أكثر شعوب العالم ومنها الشعوب المسلمة لا يعرفون عن حقيقة هذه النازلة شيئاً إلا نادراً. وهذه النازلة قد أهملت في حينها، ولا بدّ من بيان حقائقها وكشف النقاب عنها، وأيضاً: قد حاول كثير من الكتاب والباحثين من الكورد وغيرهم بيان بشاعة تلك العمليات ، وإدانتها من وجهة نظر القوانين الدولية وحقوق الإنسان، لكننا لم نجد من تعرض للمسألة من الناحية الشرعية وبيان حكم الإسلام فيها ، مع أنه كان من الواجب على العلماء المسلمين أن يبحثوا هذه المسألة ويبينوا بطلان هذه التسمية ، إحقاقاً للحق – على الأقل – وبياناً لبراءة الإسلام من مثل هذه التسميات الجائرة ، كيف لا والعمليات كانت موجهة لشعب مسلم يعيش في دار إسلام ؟؟

إن تسمية الإبادة الجماعية للكورد عام (١٩٨٨م) بالأنفال ظلم وتعدٍّ على الإسلام وعلى الشعب الكوردي كذلك؛ لأن إقليم كوردستان هو دار إسلام وأهله مسلمون، والأنفال لا تقام إلا على الكفار، وكثيراً ما كانت حكومة البعث تستعمل مثل هذه التسميات في حروبها

وعملياتها؛ ويبدو أن غاية الحكومة سيئة وراء هذه التسميات ، إذ كانت تدفع بالعامة إلى التنفير من تلك الأسماء المباركة من جهة، ومن جهة أخرى تريد التمويه على المسلمين خارج العراق بأنها حكومة مجاهدة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد : فالكورد منذ القدم يعيشون في وطنهم كوردستان ، وقد شتتهم الأحداث التاريخية إلى أجزاء مختلفة، منها الجزء الذي ألحق بـ (دولة العراق) بعد تأسيسها، ومنذ تأسيس هذه الدولة إلى الآن كانت الأنظمة الحاكمة فيها تعامل الكورد معاملة لا تنسجم مع قاعدة الأخوة الإسلامية، فقد تعرض الكورد إلى عمليات إبادة جماعية منظمة في سنة (١٩٨٨) سماها النظام بـ(عمليات الأنفال) استعملت فيها أنواعا مختلفة من أسلحة الدمار الشامل، وصف اسم مدينة (حلبجة) الكردية إلى جانب اسم مدينتي (هيروشيما وناكازاكي) اليابانيتين، واستشهد في هذه العمليات أكثر من (١٨٢) ألف نسمة، معظمهم من الأطفال، والنساء، والشيوخ، والعجزة، وهدمت فيها ما يقارب من (٥٠٠٠) قرية وقصبة.

وللتعرف على حقيقة عملية الانفال .الإبادة الجماعية للشعب الكوردي في كوردستان العراق: وأسبابها، ومضاعفاتها، وبيان حكم الشرع فيها، جاء اختيار هذا العنوان (عمليات الأنفال في كوردستان العراق).

ومما تجدر الإشارة إليه: أنّ سورة الأنفال مدنية تتكون من (٧٥) آية تحتوي على بعض المسائل الحربية والقتالية ،وتظهر مكائد العدو ،وكذلك فطنة الرسول –صلى الله عليه وسلم– في قيادة الجيش . وعند قراءة السورة وتفسيرها يتبين معنى الأنفال الشرعي وليس كما تريدها الأنظمة الدكتاتورية، ومن أفتى بجواز عملية ماتسمى بـ (الأنفال).

ولا يخفى زيف ذلك على من له أدنى دراية بالعلوم الشرعية فإن الشعب الكوردي المسلم ذو عقيدة صافية ومنهج مستقيم. هذا وقد قسمت بحثي إلى مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الأنفال، ومشروعيتها، ومسألة دار الإسلام

وأدرجت فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأنفال لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: حكم الأنفال ومشروعيتها

المطلب الثالث :المطلب الثالث: كوردستان العراق دار اسلام

المبحث الثاني: حملات الأنفال في كوردستان العراق

وأدرجت فيه تمهيد وستة مطالب:

تمهيد: حزب البعث والمسألة الكردية.

المطلب الأول: عمليات الأنفال الأولى.

المطلب الثاني: عمليات الأنفال الثانية.

المطلب الثالث: عملية الأنفال الثالثة.

المطلب الرابع: عملية الأنفال الرابعة.

المطلب الخامس: عملية الأنفال الخامسة، والسادسة، والسابعة.

المطلب السادس: عملية الأنفال الثامنة، خاتمة الأنفال.

وأنهيت البحث بخاتمة جاءت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول

تعريف الأنفال، ومشروعيتها، ومسألة دار الإسلام

المطلب الأول: تعريف الأنفال لغة واصطلاحا

أولاً: تعريف الأنفال لغة :

جاء في لسان العرب: (نفل: النفل، بالتحريك: الغنيمة والهبة، والجمع أنفال ونفال ... ونفلت فلاناً تنفيلاً : أعطيته نفلاً وغنماً. وقال شمر: انفلت فلاناً و نفلته أي أعطيته نافلة من المعروف. ونفلته: سوغت له ما غنم. قال أبو منصور : وجماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، سميت الغنائم أنفالاً؛ لأنّ المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم. وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم) .[١]

وقال: (والنافلة : ولد الولد ، وهو من ذلك لأن الأصل كان الولد فصار ولد الولد زيادة على الأصل، قال الله عز وجل في قصة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة} كأنه قال : وهبنا لإبراهيم إسحق فكان كالفرض له ، ثم قال: ويعقوب نافلة، فالنافلة ليعقوب خاصة؛ لأنه ولد الولد، أي: وهبنا له زيادة على الفرض له، وذلك أن إسحق وهب له بدعائه وزيد يعقوب تفضلا.[٢]

وجاء في تاج العروس قوله : (ورجل كثير النوافل، أي : العطايا والفواضل، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير فهي نافلة والنافلة ما تفعله مما لم يجب عليك، ومنه نافلة الصلاة كالنفل، سميت صلاة التطوع نافلة ونقلاً لأنها زيادة أجر هم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم، ومنه قوله تعالى: { ومن الليل فتهجد به نافلة لك} قال الفراء: ليست لأحد نافلة إلا للنبي – ص– قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعمله نافلة ، وقال الزجاج : هذه نافلة زيادة للنبي – ص– خاصة ليست لأحد لأن الله تعالى أمره أن يزداد في عبادته على ما أمر به الخلق أجمعين لأنه فضله عليهم، ثم وعده أن يبعثه مقاما

محمودا والنافلة: ولد الولد، وهو من ذلك لأن الأصل كان الولد، فصار ولد الولد زيادة على الأصل).[٣]

ثانياً: تعريف الأنفال اصطلاحاً:

اختلف أهل العلم في تعريف الأنفال على أقوال كثيرة:

منها: هي الغنيمة كلها، وهو قول الجمهور[٤]، ومنهم: ابن عباس، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وقتادة، وغيرهم. وقالوا: معنى قوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين[٥]} أي : يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمَنْ هي ؟ فقل : هي لله ولرسوله.[٦] ومنها: أنفال السرايا خاصة، وممن قال به الشعبي، والمراد بهذا القول ما ينفله الإمام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش[٧] ، واختار ابن جرير هذا القول وقال: (إنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، لأنّ النفل في كلام العرب إنما هو الزيادة على الشيء، يقال: منه نفلتك كذا ، وأنفلتك، إذا زدتك..).[٨]

ومنها: أن المراد بها خصوص ما شذ عن الكفار إلى المؤمنين وأخذ بغير حرب كالفرس والبعير يقع في أيدي المسلمين من غير حرب، فهو للنبي أو من يقوم مقامه من الخلفاء فيضع فيه ما يشاء[٩]، وهو المسمى عند الفقهاء فيئاً. ومنها: أن المراد بها الخمس، ونقل هذا القول عن مالك -رحمه الله -، وعن مجاهد أيضاً.[١٠]

ومنها: ما ذهب إليه الإمامية عن الباقر والصادق أن الأنفال ما كان من أرض لم تكن فيها من حرب، أو قوم صولحوا وأعطوا ما بأيديهم، وما كان من أرض غربة أو بطون أودية، أو من مات ولا وارث له فماله من الأنفال، ونقل عن الباقر: أن من الأنفال المعادن، وكل أرض لا صاحب لها، أو باد أهلها، أو ما كان للملوك فهو من الأنفال.[١١]

وأولى الأقوال بالصواب -كما قال الطبري - في معنى الأنفال هو قول من قال: هي زيادات بزيدها الإمام لبعض الجيش أو كلهم، ترغيباً لهم وتحريضاً لمن معه في الجيش على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين.[١٢]

والراجح هذا القول إن النفل في كلام العرب - كما مر- إنما هو الزيادة على الشيء ، فكل ما زيد من مقاتلة الجيش على أسهمه من الغنيمة ، إن كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين يتقبل الوالي ذلك إياه ، حكم ذلك كالسلب يسلبه القاتل ، فهو مفل ما يزيد من ذلك ؛ لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحق، فليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة. فالفرق بين الأنفال والغنائم هو أن الغنائم هي ما أفاء الله من

أموال المشركين على المسلمين بغلبة وقهر نفل منه أو لم ينفل، والنفل هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة.[١٣]

المطلب الثاني: حكم الأنفال ومشروعيتها

الأنفال سواء أكان ما يجعله الإمام لبعض الجيش أم هي الغنائم كلها، قد أباحها الإسلام للمسلمين بعد ضعفهم، ومعنى هذا إنها كانت محرمة على سائر الأنبياء وأممهم، فإذا قلنا: هي الغنائم كلها كما هو مذهب الجمهور، فلما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).[١٤]

وإذا قلنا: إنها ما يمنحها الإمام لبعض الغزاة جزاء لما قاموا به من عمل دون غيرهم، أو لتحريضهم على المقاتلة والظفر بالعدو، فهذا جائز أيضاً، لما صح في أحاديث متعددة أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قد فعله في وقائع شتى، منها ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم- بعث سرية قبل نجد فخرجت فيها فبلغت سهامنا التي عشرة بعيراً ، ونفلنا رسول الله r بعيراً بعيراً [١٥]. وقد تلقت الأمة الأحاديث الواردة في هذا بالقبول .

وقد نزل فيه - فيما يرى بعض العلماء - قوله تعالى: { يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين[١٦]} ، والمعنى: إن الحكم فيها راجع إلى الله والرسول، فيحكم فيها النبي، واتفقت الأمة على مشروعية الأنفال بهذا المعنى.[١٧]

ثم بعد هذا الاتفاق اختلف الفقهاء فيم يكون التنفيل ، وما مقداره ؟

قال الشافعي - رحمه الله -: يجوز للإمام أن ينفل قبل إحرازه الغنيمة أو بعدها، ويرى أنه ليس للنفل حد لا يتجاوزه الإمام.[١٨] ويرى بعض الأحناف أن الإمام لا ينفل بعد إحراز الغنيمة بدار الإسلام؛ لأن حق الغير قد تأكد فيه بالإحراز، إلا من الخمس ؛لأنه لا حق للغانمين فيه.[١٩]

في حين يرى الإمام مالك وأصحابه أنه لا نفل إلا بعد إحراز الغنيمة، ولا نفل إلا من الخمس، ويرى الإمام مالك كراهة تحريض الإمام أو نائبه الجيش على القتال قبل لقاء العدو، وينفلهم أو من شاء منهم، وكان يقول قتالهم على هذا الوجه إنما يكون للدنيا.[٢٠]

المطلب الثالث: كوردستان العراق دار اسلام

تقدم في المطالب السابقة أن الغنائم والأنفال يحرزها المسلمون من أموال الكفار الحربيين إثر حرب تدور بينهم وبين المسلمين، وهذا لا يكون إلا في دار الحرب، إلا إذا هاجم الكفار ديار الإسلام واقتحموها، فيكون حكم أموالهم التي وقعت في أيدي المسلمين بعد نصرتهم على الكفار حكم أموالهم في دار الحرب ؛لذا تكون الغنائم والأنفال غالباً في دار الحرب، أما أموال المسلمين وأعراضهم فهي محرمة ومصانة ولاسيما في دار الإسلام، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه))[٢١] ، وقال عليه الصلاة والسلام ((فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا[٢٢] ((وأجمع المسلمون على هذا الأمر، إلا بحق الإسلام .

لذا لا بدّ من بيان أقوال العلماء في المقصود من دار الإسلام ودار الحرب ، ومتى تخرج دار الإسلام من كونها دار إسلام، ليتبين أن كوردستان العراق هي دار إسلام وإن أهلها مسلمون، فأموالهم ودماؤهم وأعراضهم مصانة فيها شرعاً، وفيما يأتي بيان معنى الدار لغة، واصطلاحاً، وتاريخ دخول الكورد في الإسلام.

أولاً : تعريف الدار لغة واصطلاحاً:

١- تعريفها لغة: للدار معان كثيرة من حيث اللغة:

منها: المحل ، والموضع ، والبلد ، والوطن.

والدار بمعنى المحل يجمع البناء والعرصة أو الساحة[٢٣]، وبمعنى الموضع الذي يحل به القوم، أو المحلة التي تسكنها القبيلة، وكل موضع بدار به شيء يحجزه فهو دارة، ويقال: ونزلنا في دارة من دارات المعرة وهي أرض سهلة تحيط بها الجبال.[٢٤] وتأتي بمعنى البلد وهو كل قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة ، أو المكان المحدود والجزء المخصص كالبصرة والكوفة حكى سيبويه: هذه الدار نعمت البلد، وبمعنى الوطن أو الموطن وهو مكان الإنسان ومقره حيث أقام من بلد أو دار.[٢٥] ومنها: المنزل المسكون والقبيلة، أما الدار فبمعنى المنزل المسكون نحو: ((هل ترك لنا عقيل من داره)) ، أي: من منزل.[٢٦]

٢- تعريف الدار اصطلاحاً: المقصود بمعنى بالدار اصطلاحاً هو المعنى المصطلح عليه في عرف فقهاء الإسلام للدارين: دار إسلام، ودار كفر، وهو المبني على المعنى اللغوي، الذي سبق ذكره، فالدار عبارة عن الموضع أو البلد أو الوطن أو الإقليم أو المنطقة التي تسكن فيها مجموعة من الناس، ويعيشون تحت قيادة سلطة معينة . فإن كانت السلطة للإسلام فهي دار إسلام ، وإن كانت للكفر فهي دار حرب[٢٧]، وهذا المعنى يتفق مع معنى الدولة عند القانونيين والدستوريين المعاصرين ،فالدولة عندهم هي عبارة عن

مجموعة من الناس تقيم على وجه الاستمرار في إقليم معين، ولها حاكم ونظام تخضع لهما، وشخصية معنوية واستقلال سياسي.[٢٨]

ثانياً: دخول الكورد في الإسلام:

كان الكورد تابعين للدولة الساسانية الفارسية قبل وصول الفتح الإسلامي لبلادهم، ولم يكن لهم أي كيان سياسي خاص بهم، لذلك ارتبط مصيرهم حينئذ بمصير الدولة الساسانية التي سقطت عاصمتها طيسفون (المدائن) وفرّ آخر ملوكها يزدجر الثالث مع أفراد حاشيته، بعد الهزيمة في معركة القادسية سنة ١٦ هـ ٦٣٧ م.[٢٩] وبعد انهيار الدولة الساسانية تقدمت طلائع الفتح الإسلامي شمالاً نحو البلاد الكوردية. وحول تحديد تاريخ الفتح الإسلامي لبلاد الكورد هناك ثلاث روايات مختلفة وردت في المصادر الإسلامية ، وهي :

١ – عد سنة (١٦) من الهجرة تاريخاً للفتح ، ورد ذلك في مصدرين اثنين هما : فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.[٣٠]

٢ –عد سنة (١٧) هجرية تاريخاً للفتح، ورد ذلك في تاريخ خليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.

٣ –عد سنة (١٩) هـ سنة للفتح وإليه ذهب اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ في تاريخه.

وبدراسة هذه الروايات وتحليلها توصل أحد الباحثين المعاصرين[٣١] إلى أنّ التاريخ الذي اتفق عليه البلاذري والطبري وهو سنة (١٦) هجرية هو التاريخ الصحيح؛ لأن تمصير الكوفة كان سنة (١٧) هجرية، وقد أجمع المؤرخون على أن تمصيرها جاء بعد فتح المدائن وجلولاء وغيرها.[٣٢]

وبعد تمكن المسلمين من فتح حلوان أمر الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قائد الفتح في العراق سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – التوقف عن التوغل في بلاد الجبل (كوردستان) إيثاراً لسلامة المسلمين، ثم رجع فأذن له بذلك بعد أن أخبر بأن الحشود المعادية من الفرس والكورد تتجمع هناك وتشكل خطراً على الجيش الإسلامي المتواجد في منطقة السواد، فتقدم المسلمون والتقوا هناك بالجيش الفارسي – وكان فيهم الكورد– فهزموهم، وتخلصوا من خطرهم هذا في المناطق الجنوبية الشرقية لبلاد الكورد، أما المناطق الغربية والشمالية منها المحاذية للجزيرة الفراتية، فقد اتفق المؤرخون المسلمون على أنها فتحت على يد الصحابي عياض بن غنم الفهري سنة (١٩) من الهجرة[٣٣]، وقد شجع هذا الانتصار السريع في فتح المناطق الواقعة غربي كوردستان الجيش الإسلامي إلى التقدم لفتح مناطق كردية أخرى تقع إلى الشمال و تتاخم أرمينيا.[٣٤]

أما فيما يخص فتح كوردستان المركزية، وأعني بها المناطق التي يسكنها الكورد فقط ولا يزاحمهم فيها أي قوم آخر، فالروايات بشأن فتحها تكاد تكون نادرة، ولعل البلاذري هو المؤرخ الوحيد الذي تطرق في رواياته إلى ذكر مناطق الكورد المركزية (معاقل الأكراد)، وتحديد الوقت الزمني لعملية الفتح ، مع الإشارة الواضحة إلى أن هذه المناطق فتحت عنوة.[٣٥] وعلى أية حال يعد الصحابي عياض بن غنم أول صحابي وقائد إسلامي يدخل عمق كردستان، ولاسيما أنه وصل بفتوحاته إلى منطقة فردى (كوردى) التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر في المصادر الإسلامية) وجاء على إثرها بـ طريق الزوزان، فطلب أهلها الصلح، وأبدوا استعدادهم لدفع الجزية نهاية سنة (١٩هـ) ، وتعد منطقة قردى أقدم مناطق استيطان الكورد، حيث أنهم سكنوا فيها لأكثر من ألف سنة قبل الفتح الإسلامي.[٣٦]

وبعد الفتح الإسلامي لكوردستان بدأ الكورد يدخلون في الإسلام رويداً رويداً، وحسن إسلامهم لتوافقه مع ما جبلوا عليه من الخلال الطيبة، وكان لهم دور مهم في خدمة الإسلام، إذ شاركوا في مواجهة الصليبيين، بل كانوا القادة في ذلك يتقدمهم الناصر صلاح الدين الأيوبي، كما اشتركوا في أغلب الثورات التي نشبت في العهد الأموي، والعباسي، والبويهي، والسلجوقي .

وبعد ظهور الدولة العثمانية السنية وتوسعها نحو الشرق على حساب الدولة الشيعية، انضم أغلب الكورد – لـ دوافع مذهبية وغيرها– إلى العثمانيين في بدايات القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، وأعلن الأمراء الكورد ولاءهم للسلطنة العثمانية على إثر معاهدة وقعوها مع السلطان العثماني الذي تعهد بعدم التدخل في شؤون الإمارات الكردية التي بلغت (٥٥) وحدة إدارية وبقيت شبه مستقلة.[٣٧]

وكانت هناك مناطق كردية تابعة للدولة الصفوية، و نتيجة لتنافس الدولتين الصفوية والعثمانية المستمر حاول الطرفان كسب ود الأمراء الكورد وجعلوا إماراتهم حاجزاً لهم في وجه العدو ، ولتفرق الأمراء الكورد وعدم اجتماعهم في كيان واحد كانت خارطة بلادهم عموماً واماراتهم خصوصاً تتبدل من حين لآخر ولا تستقر على صورة واحدة

ثالثاً: جهود الكورد في خدمة الإسلام:

بعد دخول الكورد في الإسلام في عصر الخلافة الراشدية بدأت مساهماتهم في خدمة الإسلام تتجلى واضحة في العصور الأولى التي تلت العصر الراشدي، إذ كانوا مثلهم مثل بقية إخوانهم المسلمين من العرب والفرس والترك، إذ خدموا الإسلام في المجالات التي تتطلبها الضرورة الماسة للمجتمع الإسلامي آنذاك، ومساهماتهم تلك متنوعة وتشمل مجالات

عديدة ، لكننا هنا نشير إلى أهم تلك المجالات والتي بقيت آثارها بعد ذلك قرون عديدة وهذه المجالات هي :

المجال الجهادي (العسكري) وهو كالتالي:

١- المشاركة في حماية الثغور الإسلامية أو حماية الحدود : كانت كوردستان الواقعة جغرافياً ضمن حدود الدولة الإسلامية منذ عصر الخلافة الراشدية، وكانت تحادد إقليم أرمينيا وكان أهلها على النصرانية منذ سنة ٣١٤ م وهذا يعني أن الحدود الكوردية الأرمنية كانت بمثابة مناطق الثغور (الحدود) للدولة الإسلامية، وكان لا مناص من أن تحدث احتكاكات بين الكورد المسلمين والأرمن النصارى، وقد حدث أكثر من مرة . سواء من العهد الأموي أو العهود التالية . وإن هاجم الأرمن ومعهم إخوانهم في الدين من البيزنطيين والكرجيين[٣٨] على الثغور الإسلامية (في كوردستان) فكان الكورد ومن معهم من المسلمين يقومون قومة رجل واحد لنجدة أهل الثغور، وكانت الدولة الكوردية التي تجابه الأرمن في حين من العهد العباسي هي الدولة الشدادية ، فإنه وبعد وفاة محمد بن شداد مؤسس الدولة الشدادية الكوردية تولى ابنه فضل الأول الحكم ، وهو المعروف في المصادر الإسلامية بفضلون وفي المصادر الأرمنية ببدلون ، وقد تمكن فضلون هذا من السيطرة على عاصمة أرمينيا وأجزاء كثيرة من جورجيا ، وفي أثناء حكمه الذي دام (٤٧) سنة قام بأعمال جهادية كبيرة من أجل حماية الثغور الإسلامية، والرد على التهديدات النصرانية للدولة الإسلامية.[٣٩]

وكان للدولة المروانية الكوردية أيضاً في العهد العباسي دور مهم في حماية الثغور الإسلامية في بلاد الكورد وحماية قوافل الحجاج أيضاً ، فقد حدث وإن هاجم الأرمن قوافل حجاج خراسان وطبرستان سنة ٤٢٧ هـ ١٠٣٥ م فقتلوا الكثير منهم، وسبوا النساء ،ونهبوا الأموال، فلما سمع الأمير المرواني نصر الدولة بذلك جمع عساكره وعزم على غزوهم ، فلما علم الأرمن بذلك خافوا منه ،وأعلنوا استعدادهم لإعادة ما نهبوه ،وإطلاق من أخذوه من الأسرى والسبي ، فأجابهم الأمير الكوردي بالصلح ، بعد أن أملى عليهم شروطه.[٤٠]

٢- المشاركة في الحروب الصليبية :

وخدمة الكورد للإسلام من الناحية العسكرية تبدو أكثر وضوحاً عبر مشاركتهم الفاعلة في التصدي للحملات الصليبية المتعددة التي أرادت سلخ أجزاء كبيرة من مصر وبلاد الشام عن جسد الأمة الإسلامية ، وكفاهم فخراً أن البطل الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأقرباءه من ملوك بني أيوب وقادتهم الذين تولوا قيادة الجبهة الإسلامية حينئذ كانوا منهم ، والمطلع على التاريخ يعلم أن الأيوبيين وفي مقدمتهم الناصر صلاح الدين نصبوا أنفسهم

حماة للدين ضد الأوربيين الإفرنج الذين قصدوا الاستحواذ على بلاد المسلمين باسم استخلاص الأماكن المقدسة في بيت المقدس ، وكان مع الأيوبيين في تلك المواقع كلها أعداد كبيرة من الكورد المجاهدين من بلاد هكاري ،وشهرزور، وآمد ،وغيرها من بلاد الكورد.

المجال العلمي:

أما في المجال العلمي فشارك الكورد كغيرهم من الشعوب الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية الزاخرة . وقدموا عبر تاريخهم شهادات حية في مختلف صنوف المعرفة تدل على حبهم للإسلام واعتزازهم بخدمة العلوم الدينية ، وإسهاماتهم في مختلف حقول المعرفة ، ومؤلفاتهم في هذه المجالات ، وكذلك مدارسهم العامرة المبثوثة في عرض كوردستان وطولها، واضحة وضوح الشمس في كبد السماء ، ونشير إلى بعض إسهامات الكورد لخدمة الإسلام في المجال العلمي وهي على النحو الآتي:

الأولى مدارس كردستان:تتم عملية التربية والتعليم في كوردستان في أماكن مختلفة مرتبطة بشكل أو بآخر بالمسجد وعلماء الدين ، فكان هناك مثلاً الكتاتيب المخصصة لتعليم الأطفال القرآن الكريم قراءة وحفظاً ،وكذلك مبادئ القراءة والكتابة ،والخط، والحساب ،وبعض العلوم الإسلامية .. و لهذه الكتاتيب مكانة كبيرة في الحياة الاجتماعية للناس ، إذ إنها تعمل على نشر العلم ومحو الأمية.()

فضلاً عن تلك الكتاتيب الأهلية المنتشرة في أغلب قرى كوردستان، كانت هناك مؤسسات علمية أخرى أشبه ما تكون بالرسمية وهي المدارس ، وكان ظهورها في المجتمع الكوردي في المدن والقرى الكبيرة مظهرا من مظاهر التقدم التربوي والعلمي، وكانت هذه المدارس في الغالب ملحقة بالمساجد ؛لذلك كانت تعرف أحياناً بالمدارس المسجدية.

ومن مدارس كردستان الدينية نذكر على سبيل المثال :

١- مدرسة قبهان (قوبان) : في مدينة العمادية التي كانت عاصمة للإمارة البادينانية على مدى قرون عديدة ، ويقال بإنها بنيت حوالي القرن الرابع الهجري[٤١]، وكانت صغيرة أول أمرها ، ثم قام الأمير العمادي حسين البادينـاني المعروف بالسلطان حسين (حكم بين ٩٤٠ - ٩٨١ هـ) بترميمها وتوسعتها[٤٢]، وقد أدت هذه المدرسة دوراً كبيراً في تخرج العلماء والأدباء.

٢- المدرسة المجاهدية : في أربيل ، بناها مجاهد الدين قايمار نائب حاكم أربيل، وقد درس فيها كثير من العلماء في تلك الآونة.[٤٣]

٣- المدرسة الحمراء (سور): سميت بذلك ؛لأنها بنيت بالطوب الأحمر، وتقع في مدينة جزيرة ابن عمر، وقد بناها أمير الجزيرة شرفخان بن أبدال الآزيزاني حوالي سنة ١٠٠٥ هـ، ودرس فيها كبار علماء الجزيرة ، ويذكر أن اسم هذه المدرسة قد ارتبط باسم الشاعر الكوردي الكبير الملا أحمد الجزري أوائل من درس في هذه المدرسة.[٤٤]

الثانية علماء كردستان: أما بالنسبة للعلماء والأدباء الكرد الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم القيمة، فكتب التراجم طافحة بذكر أسمائهم ، وهناك كتب كثيرة ألفت في ذكر تراجم العلماء الكورد ومشاهيرهم[٤٥]، وسنذكر هنا بعض تلك الأسماء اللامعة في مختلف المجالات العلمية.

من هؤلاء: العلامة أحمد بن يوسف الكواشي (٥٩٠ - ٦٨٠ هـ) له أكثر من تفسير منها : تذكرة المتبصر في تفسير القرآن ، وتلخيص التفسير، وكشف الحقائق في التفسير.[٤٦] وأشهرهم على الإطلاق الحافظ أبو عمر عثمان الكوردي المشهور بابن الصلاح الشهرزوري (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ) وهو شهير ومحدث كبير ، له مؤلفات عديدة ومصنفات فريدة ، لعل أشهرها كتابه المشهور في علم الحديث المعروف عند المحدثين بالمقدمة أو مقدمة ابن الصلاح ، وله سوى ذلك مؤلفات قيمة في الحديث والفقه.[٤٧]

وفي مجال الفقه : ظهر بين الكورد فقهاء كبار نذكر منهم : الشيخ العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري ، نزيل المدينة (١٠٢٥ - ١١٠١ هـ) ، كان من مجتهدي الشافعية ومن المحدثين كذلك ، له مؤلفات تربو على الثمانين.[٤٨]

والعلامة يحيى المزوري (١١٨٥ - ١٢٥٥ هـ) كان من كبار فقهاء الشافعية ، لقب بشيخ مشايخ العراق وأستاذ الكل في الكل، درس في العمادية وبغداد ، وتخرج على يديه كبار العلماء منهم العلامة المفسر أبو الثناء الآلوسي ، له حواش ومؤلفات نافعة.[٤٩]

وفي مجال الدراسات اللغوية : أما في مجال الدراسات اللغوية والأدبية فهناك الكثير من نوابغ الكورد نذكر منهم : العلامة عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ).[٥٠]

المبحث الثاني

حملات الأنفال في كردستان العراق

تمهيد: حزب البعث والمسألة الكردية :

تسلم رجال حزب البعث مقاليد الحكم في العراق ثانية في ١٧ - ٣٠ من تموز سنة ١٩٦٨ بعد انقلاب عسكري قاموا به بالتعاون مع مدير الاستخبارات العسكرية العام عبد الرزاق النايف، وإبراهيم الداود، وقد بات الانقلابيون الجدد يدركون قصر النظر لدى منتهجي

سياسة القتال مع الكورد عند عدم وجود ضمان التغلب عليهم[٥١]، ووجدوا أنه من الحصافة والحكمة مهادنة الثورة الكوردية المسلحة مدة من الوقت يستغلونها لتثبيت أركان حكمهم، ولهذه الغاية عرضوا فكرة تطبيق بيان (٢٩ حزيران) غير أن الجانب الكوردي،- بسبب التجارب السابقة- لم يكن واثقاً من العرض مدركاً أن المسألة لا تعدو من كونها كسب المزيد من الوقت ، ومع ذلك لم يكن أمام الجانب الكوردي خيار آخر عدا قبول العرض الحكومي سوى مواصلة القتال، فكانت هناك هدنة هشة تقطعها بين حين وآخر اشتباكات جانبية متباعدة محكومة بشبه اتفاق ضمني لتحاشي توسيع رقعة العمليات التي كان يخشاها حزب البعث الحاكم خوفاً من تكرار تجارب الحكم السابقة، في حين لم يكن الكورد مستعدين، لقتال طويل ؛بسبب النقص الحاد في السلاح وتحسباً من أن تلجأ الحكومة إلى أساليب وحشية ضد الكورد جميعاً مسلحين كانوا أو مدنيين.[٥٢]

وبعد أن قام البعثيون بتصفية من ساعدوهم في انقلابهم عام ١٩٦٨ بدأت اتصالات غير رسمية بينهم وبين قيادة الثورة الكردية؛ بغية الوصول إلى اتفاق ، شارك فيها الاتحاد السوفيتي[٥٣]، وقد تقدمت الحكومة بخطوات إيجابية بصدد المسألة الكوردية أثبتت الأيام القادمة أنها كانت مناورات سياسية ! . فاعترفت ببعض الحقوق القومية للكورد ، ووافقت على إنشاء مديرية الثقافة الكوردية ، وجامعة كردية في محافظة السليمانية ، وصدر قرار جمهوري يعترف بـ (نوروز) عيدا قوميا للشعب الكوردي، وأعلن مجلس قيادة الثورة عن تشكيل محافظة كردية مركزها مدينة دهوك، وألحق بها بعض الألوية الكوردية التي كانت تابعة للموصل.[٥٤]

ومع ذلك واصل البعثيون نداءاتهم لتشكيل جبهة وطنية، واتخذ الحزب الشيوعي موقفاً إيجابياً من ذلك، ودخل في حوار مع الحزب الحاكم، لكن تبين أنه كان حواراً عقيماً ؛لأن البعثيين وضعوا شروطاً تعجيزية أمام الشيوعيين، وسعى الشيوعيون إلى توفير الظروف لإقامة مفاوضات بين حزب البعث الحاكم والحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي كان يتزعم الحركة الكردية المسلحة، لكن ظل التريث والتسويف سيد الساحة لمدة عام كامل ، أوقفت الحكومة بعدها المفاوضات، فتجددت العمليات العسكرية في كوردستان ،ولجأت حكومة البعث إلى استعمال سلاحها المتطور من طائرات ودبابات بشكل واسع ، واستعملت قنابل النابالم المحرمة دولياً ضد الكورد في أثناء توسيع العمليات العسكرية في ربيع ١٩٦٩.[٥٥]

وفي هذه العمليات قامت القوات الحكومية بارتكاب الفظائع والمجازر أشهرها مجزرة (داكا) و(صوريا) في آب وأيلول سنة ١٩٦٩ ، إذ قامت بإحراق مجموعة من الأهالي الذين فروا من القتال ولجأوا إلى إحدى الكهوف، وذلك بعد أن قام بعض أفراد الجيش بجمع

الحطب و تكديسه في فم الكهف وإشعال النار فيه، هذا في قرية (داكا) الواقعة في منطقة الشيخان شرقي مدينة الموصل، أما قرية (صوريا) المسيحية الواقعة قرب مدينة زاخو فدخلت قوة من الجيش إلى القرية –التي انفجر لغم قربها تحت سيارة عسكرية – وفتحت النار على الأهالي من دون تمييز فقتلت العشرات من النساء والأطفال والشيوخ .[٥٦]

وفي الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٦٩ سعت الحكومة العراقية إلى إجراء مفاوضات مع القيادة الكوردية فأعربت القيادة الكردية عن استعدادها للمفاوضات إيماناً منها بضرورة الحلول السلمية ، وإنقاذاً للكورد من العمليات الوحشية التي بات الجيش يقوم بها ضد المدنيين ، وبدأت جولات عديدة من المفاوضات أثمرت عقد اتفاق يقضي بمنح الكورد في العراق حكماً ذاتياً في إطار الجمهورية العراقية .

وكان هذا الاتفاق مرحلة فاصلة في تاريخ العلاقات بين الحركة الكردية والحكومة العراقية، إذ وضع الأسس المبدئية والرئيسة للحكم الذاتي ، وقام بتعديل الدستور الجديد الذي نص على أن (الشعب العراقي يتألف من قوميتين : العربية والكردية).[٥٧]

وبمقتضى هذا الاتفاق أصبح من حق الكورد أن يكون لهم سلطات تشريعية تتناسب وعددهم ، كما استحدث منصب نائب ثان لرئيس الجمهورية الذي يعيين من الكورد ، وتحديد نطاق الحكم الذاتي إلى المناطق التي يؤلف الكورد فيها أغلبية السكان ، كما جعل اللغة الكردية لغة رسمية ثانية إلى جانب العربية وغيرها.

ولكن هذه الاتفاقية كانت في الحقيقة بمثابة حقنة مقوية في ذراع الحكومة التي أمنت بها على نفسها ،وهيأت الوقت الكافي لتثبيت دعائمها، بدليل أنه لم يمر غير أشهر قلائل حتى بدأت الحكومة بالتجاوزات والانتهاكات، فمن جهة نقضت الحكومة تعهدها بإقامة المجلس الوطني كما وعدت، ومن جهة أخرى قامت عبر أجهزتها المخابراتية بمحاولات اغتيال بعض قادة الكورد، ثم ثار نزاع حاد حول (كركوك، وخانقين، وسنجار، والشيخان) وهي مناطق نزاع حساسة بين الكورد والحكومات العراقية المتتابعة، فمن جهة كانت الحركة الكردية تتمسك بها بوصفها جزءا من كردستان، وكانت الحكومة من جهة أخرى تقوم بتوطين العرب في تلك المناطق ؛بغية تغيير تركيبها القومي.

وفي آذار من العام ١٩٧٤ أصدرت الحكومة العراقية القانون الخاص بـ (الحكم الذاتي لمنطقة كوردستان) وكانت السلطة تسعى بذلك إلى فرض مفهومها للحكم الذاتي فرضاً على الكورد ، واستثنيت كركوك من المنطقة المشمولة بالحكم الذاتي ، وجعلت الكلمة النهائية في أعمال الإدارات فيها بيد الحكومة المركزية ، فرفضت القيادة الكوردية هذه الصيغة، وبدأت الهوة تتسع بين الجانبين وراح الطرفان يستعدان لخوض حرب جديدة.

وبدأت المعارك تحتدم بين الجيش العراقي والقوات الكردية التي كان يتزعمها الملا مصطفى البارزاني، ولم يستطع الجيش العراقي الفوز بمعركة فاصلة في ميادين القتال حتى آذار ١٩٧٥، عند ذاك عمد صدام حسين . وكان يومها نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة . إلى عقد صفقة مع شاه إيران محمد رضا بهلوي في الجزائر ، تنازل بموجبها عن النصف الشرقي من شط العرب لإيران مقابل تعهد الشاه بقطع كل مساعدة عن الثوار الكورد ،وغلق حدوده أمامهم، وهكذا انهارت المقاومة الكوردية التي دامت حوالي سنة ،وأوعز البارزاني إلى قواته بوقف القتال بعد أن تيقن أن المؤامرة على الكورد هي مؤامرة دولية، ولجأ إلى إيران مع أعداد غفيرة من الكورد.

وبعد انهيار المقاومة تركت الحكومة المجال لعودة النازحين إلى مناطقهم بعد أن أزالت عن الخريطة ما لا يقل عن (٥٠٠) قرية كوردية بحجة استحداث حزام أمني مع إيران، وتم تهجير أعداد كبيرة من القرويين واسكانهم في مجمعات سكنية ، أما أسر (المتمردين الذين لاذوا بالفرار إلى إيران) فقد نفيت إلى المناطق الوسطى والجنوبية من العراق .. ولم تمر سنة على هذه الانتكاسة حتى قام الكورد بإعادة صفوفهم ،والقيام بمقاومة عسكرية جديدة على شكل حرب العصابات ، تلك المقاومة التي باتت تعرف لدى الكورد بثورة (أيار).

وكان الإذلال الذي لحق بالحكومة العراقية جراء تنازلها عن نصف شط العرب نتيجة لاتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ يحز في نفوس موقعيها ، وعمد صدام حسين بعد تقلده منصب رئيس الجمهورية إلى إلغاء تلك الاتفاقية عليا في ١٧ أيلول ١٩٨٠ بحجة أنها ولدت ميتة في ظروف قسرية، وأدى ذلك إلى اندلاع حرب ضروس بين العراق وإيران في ٢٢ أيلول من السنة نفسها، واستمرت هذه الحرب حتى الثامن من آب من سنة ١٩٨٨ حينما وافقت إيران على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ الصادر في(١٩٨٧) الذي سبق وأن وافق عليه العراق فتم وقف إطلاق النار في العشرين من آب من سنة ١٩٨٨.[٥٨]

وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية عمدت المجموعات السياسية الكوردية إلى استغلال ظروف الحرب ؛لتعزيز وجودها المسلح في كوردستان ،وتوسيع رقعة نشاطاتها، ولكن الحكومة العراقية لم تتوان في توجيه الضربات القاسية للكورد سواء أكانوا من المسلحين أم من القرويين الموالين للحركة الكوردية، ولم يتحاش الجيش العراقي استعمال كل ما هو محظور ومحرم دولياً ، ولم يفرق في ذلك بين مدني أو مسلح ، رجل أو امرأة . وأبشع جريمة اقترفها نظام البعث في أثناء الحرب مع إيران هما :

١- جريمة قتل البارزانيين في سنة ١٩٨٣ إثر احتلال إيران لبلدة حاج عمران العراقية الحدودية المهمة في أربيل ، وكذلك بلدة بنجوين الحدودية التابعة للسليمانية، حينئذ قرر

النظام اعتقال ما يقارب الثمانية آلاف من أفراد العشيرة البارزانية الذكور الذين كانوا يقيمون في مجمع (قوشتبة) القسري قرب أربيل ، وبقي مصيرهم مجهولاً حتى أعلن مؤخراً عن العثور على رفاتهم في مقابر جماعية على الحدود العراقية السعودية ، وكان الرئيس العراقي صدام حسين قد صرح عندما سئل عن مصير هؤلاء : (ودياهم للجحيم) أي : بعثناهم للجحيم [٥٩] ، وكان حجة النظام في القيام بهذه الجريمة هي تعاون المقاتلين الكورد الذين يتزعمهم مسعود البارزاني مع القوات الإيرانية .

٢ – كارثة حلبجة: وحلبجة هي مدينة كردية (عراقية) تقع في حضن سهل شهرزور قرب الحدود مع إيران ، وكانت القوات الإيرانية قد تمكنت من احتلالها في ١٥ آذار ١٩٨٧ وفي اليوم التالي مباشرة قرر النظام العراقي ضرب هذه المدينة بالأسلحة الكيمياوية مما أودى بحياة أكثر من خمسة آلاف مدني من بين أطفال ونساء وشيوخ ، تلك المدينة المنكوبة التي استحقت أن تكون (هيروشيما) كردستان. ومع تنصل النظام من الاعتراف بهذه الجريمة وقيامه بحملة رهيبة لتشويه الحقيقة والتعمية على الجريمة، إلا أن الحقيقة كانت أكبر من أن يستطيع النظام ومن يقف في صفه من الدول والهيئات حجبها، ولاسيما بعد ظهور الأدلة القطعية على إدانته من واقع الجريمة والضحايا.[٦٠]

المطلب الأول: عملية الأنفال الأولى ٢٨ شباط – ١٩ آذار ١٩٨٨

بعد أن أعطى مجلس قيادة الثورة جميع الصلاحيات لـ (علي حسن المجيد) وذلك بعد اجتماع عقده مجلس قيادة الثورة برئاسة صدام حسين رئيس الجمهورية ، وأصبحت صلاحياته نافذة المفعول بالمرسوم الجمهوري المرقم (١٦٠) في (٢٩ آذار ١٩٨٧)، وأصبح على حسن المجيد يمثل القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة في تنفيذ سياساتها في جميع المنطقة الشمالية بدأ علي حسن المجيد يخطط لتنفيذ عمليات الأنفال، واستشار هيئات الأركان للفيالق الثلاثة (الأول والثالث والخامس) واحكموا الخطط العسكرية، وهياؤا جيشاً جراراً بما في ذلك الغطاء الجوي المتمثل بسرب من الطائرات المقاتلة، والقاصفات، والسمتيات المزودة بأحدث الأسلحة المتاحة بما فيها الأسلحة الكيماوية، فضلا عن أصناف كتائب المدفعية بعيدة المدى، وكتائب أخرى من الدبابات المزنجرة.

بدأ الجيش العراقي بتنفيذ عملية الأنفال الأولى يوم (١٩٨٨/٢/٢٣) وشارك في تنفيذ تلك العملية كل من الفيلق الأول والخامس من الجيش العراقي، وشاركت معه عشرات الأفواج الخفيفة من الكورد الموالين للحكومة. وكانت الخطة المرسومة لهذه القوات في هذه المرحلة تتمثل في المحاور الآتية :

١ – سورداش نحو بحيرة مكروم .
٢ – شارع سورداش – دوكان نحو سلسلة جبل جرماوند
٣ – سورداش نحر شدكة
٤ – من معسكر كاريز نحو جبل خجله رزوك وكابيلون
٥ – من دوكان نحو قلم باشا وقرنگويى
٦ – شارع دوكان – بنگرد نحو مرتفعات سيدر
٧ – بنگرد – مرگه .

وبدأت القوات العسكرية تتحرك نحو أهدافها المرسومة، ففي الساعة الحادية والنصف أو الثانية بعد منتصف الليل وقبيل صباح يوم (٢٣ / ٢ / ١٩٨٨) فتحت تلك القوات نيران مدافعها بجميع أصنافها من مدافع الميدان بعيدة المدى والراجمات وسائر الأنواع الأخرى؛ بغية تحطيم مركز العصب للاتحاد الوطني الكوردستاني (أوك) بزعامة جلال الطالباني الذي كان يقع عميقاً داخل جبال محافظة السليمانية جنوب شرق إقليم كوردستان العراق، وكان أهم مقرات قيادة الـ (أوك) في وادي جافايتي الطويل والضيق بل كان مقر قيادة (أوك) يقع في قرية (ياخسمر) الصغيرة ، وكانت قرية (برگلو) تعد المقر الخلفي لنائب الطالباني (نوشيروان مصطفى) والمقر لمحطة إذاعة (أوك)، وكان المستشفى الميداني لهم هناك.[٦١]

كان لوادي جافايتي أهمية بالغة بالنسبة لقيادة الاتحاد الوطني ؛لأنه كان محاطاً بالجبال الشاهقة ، وكان حصناً حصيناً بتضاريس من المناطق الوعرة ، وعند بزوغ فجر الثالث والعشرين من شباط ١٩٨٨ هاجمت قوات المشاة من كل الاتجاهات . وشكلت سياجاً فولاذياً يفصل المنطقة عن المناطق الشرقية لكوردستان ، وكان امتداد الجبهة يبلغ نحو (٤٠) ميلا ، ابتداء من بنگرد في الضفة الشرقية لبحيرة دوكان حتى السليمانية وقصبة مارت وجوارته .

وفي صباح يوم (٢٣) شباط قصفت القوات العراقية بالأسلحة الكيماوية بواسطة صواريخ الكاتيوشا والمدفعية قرى : جوخماخ ، ياخسمر ، گويزله ، هلدن ، چالاره ، سرگلو، برگلو.[٦٢] وبعد معرفة كبر حجم الحملة الجديدة التي عرفت فيما بعد (بالأنفال) والتي لم يسبق لها مثيل، أدركت قوات البيشمركة أنه لم يعد في وسعها استمرار المقاومة والدفاع، فاجتمع المسوؤلون بأعيان المنطقة والقرويين وخبروهم في تقرير مصيرهم، وأخبروهم بأن البيشمرگه سيتخلون عن المنطقة مضطرين ، وكررت إذاعة الـ (أوك) السرية هذا الخبر، وأبدت الملاحظات الصريحة عن المخاطر التي ستواجه المدنيين في حال استمرار المقاومة،

وخيرت أهل المنطقة بين اللجوء إلى إيران أو الاستسلام والذهاب إلى السليمانية، أو أي مكان آخر يرونه مناسباً لهم.[٦٣]

وفي أوائل آذار بدأت القرى تتساقط الواحدة تلو الأخرى بعد أن حطمت الدبابات والعربات المدرعة الخطوط الدفاعية للاتحاد الوطني ، فشرع سكان القرى بالهروب نحو الحدود الإيرانية في الغالب ، وبعد تركهم قراهم تقدمت فرق الهندسة العسكرية مع الجرافات والبلدوزرات وأزالت تلك القرى عن الوجود ،وطمسوا مصادر المياه ، حتى لا تعود المنطقة ثانية صالحة للعيش والسكن.

وصرح قائد محلي لـ (الأوك) بأن عدد القتلى في أثناء تلك الضربة قد بلغ (٢٨) قتيلاً و(٣٠٠) جريح معظمهم من عوائل البيشمرگه، وقد كانوا يحاولون الدخول إلى الأراضي الإيرانية للتأمين على حياتهم ، إلا أن البرد والثلوج والطرق الوعرة إلى غير ذلك من المعوقات أوقفتهم بعد مذبحة حلبجة التي تعد أبشع كارثة في هذا العصر لم يستطع مركز قيادة (الأوك) الاستمرار ومداومة المعركة لأسباب عديدة منها :

استعمال الأسلحة الكيماوية[٦٤] والتي راح ضحيتها آلاف البشر ، وبذلك أدخلت الحكومة العراقية منتهى الخوف والهلع في قلب كل كوردي أينما كان حى الموالين لها والمقاتلين ضمن صفوفها ، ففي الساعة العاشرة من مساء (١٨ / ٣ /١٩٨٨) اقتحمت وحدات من الجيش العراقي قرية (سرگلو) وفي اليوم التالي سقطت قرية (برگلو) أيضاً ، وبذلك نفذت عملية الأنفال الأولى،إذ سيطرت القوات العراقية على جميع الأهداف المرسومة لها بقيادة الأركان .وبعد انتهاء العملية أعدت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بياناً رسمياً تضمن الحديث عن العملية وتسميتها بالأنفال، وهذا هو نص البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

ككل الغزاة الطامعين، اعتمدت قوات خميني الصهيوني على بعض من خانوا الوطن والشعب في المنطقة الشمالية من العراق ممن لفظهم الخيرون من أبناء شعبنا الكوردي من بين صفوفهم ، وراحوا يؤدون الخدمة المخزية للأجنبي ، وكان من بين أعمالهم المخزية هذه تسهيل مهمات قوات الغزو في دخول قصبات وقضاء حلبجة الحدودية ضمن السليمانية.

وكتعبير عن إرادة الشعب العراقي العظيم وقواته المسلحة الباسلة، ومن بين ذلك إرادة الخيرين الوطنيين الشرفاء من أبناء شعبنا الكوردي ، وجواباً على خيانة هذا النفر الضال ، قامت قوات جحفل الدفاع الوطني الأول البطل، وقوات بدر الباسلة ، وقوات القعقاع الباسلة، وقوات المعتصم الباسلة ، وأفواج الدفاع الوطني الباسلة ، بتنفيذ عملية (الأنفال) بإشراف اللواء الركن سلطان هاشم، المكلف مؤقتا بهذه المهمة إضافة إلى واجباته حيث اندفعت

قوات لمواجهة مقر التمرد الذي يقوده الخائن جلال الطالباني العميل للنظام الإيراني عدو الكورد والعرب ، وذلك بمنطقة (سرگلو) و (بر گلو) و (زيوه) والمناطق الجبلية الوعرة ضمن محافظة السليمانية أيضاً ، وبعد قتال باسل ثأري مع الخونة ثم بعون الله وبهمة الغيارى من أبناء العراق البواسل عربا وأكرادا، تم في الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم احتلال مقر التمرد وأسر أمر الوحدة المكلفة بحراسة مقر التمرد وأعداد من الضالين والخونة بعد أن قتل من قتل منهم ملعوناً ، وبعد أن فر يجر أذيال الخزي والعار من تمكن منهم من هرب ، وإنها البطولة التي لا تدانيها بطولة والإخلاص الذي ما بعده إخلاص ، والجهاد الذي ينال إعجاب الدنيا كل يوم لشعب القائد صدام حسين من العرب والكورد الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الوطن ، وجادوا بالحب والوفاء لقائدهم العظيم ، ورمز انتصارهم ، وعنوان نهضتهم، ولفظوا من بين صفوفهم كل كافر بنعمة الوطن وباع نفسه للعدو الأجنبي الطامع بأبخس الأثمان .

فالحمد الله على نصره ، وليخسأ الخاسئون .

التوقيع

القيادة العامة للقوات المسلحة

في ١٩ آذار ١٩٨٨ .[٦٥]

المطلب الثاني: عملية الأنفال الثانية ٢٢ آذار ١ نيسان ١٩٨٨

يبدو أن الجيش العراقي كان قبل البدء بعمليات الأنفال قد خطط وعزم على إخلاء المنطقة الشمالية الخارجة عن حدود سيطرتها، والقضاء على الحركة الكوردية التي تسيطر على تلك المناطق نهائياً؛ لذلك كان قد هيأ العدد والعُدة ، وبعد انتصاره الساحق على قوات البيشمركة والاستيلاء على معاقلهم في سرگلو وبرگلو وسائر القرى التي تقع ضمن مخطط الأنفال الأولى، بدأ الجيش العراقي بالتوجه نحو منطقة قرداغ وجبل زرده لتنفيذ عملية الأنفال الثانية.

وخاضت القوات العراقية العملية الثانية منطلقة من مدينة السليمانية نحو گلزرد، وقصبة بازيان، وقرداغ، وناحية دربندخان، ومجمع النصر، وقصبة عربد، وفي ٢٢ / ٣ / ١٩٨٨ تحركت القوات العراقية من هذه المواقع نحو أهدافها المذكورة لغرض فرض الحصار على مناطق قرداغ ذات السلاسل الجبلية الدقيقة والمرتفعة، ومن ثم القضاء على القوات الكردية الموجودة هناك قتلا أو أسراً أو تشريداً ، ومرة أخرى بدأت القوات المهاجمة من الجيش العراقي بكل ما بحوزتها من العدة والعتاد تضرب أهدافها المرسومة بالمدافع والطائرات

والراجمات، واستعملت تلك القوات هذه المرة الأسلحة الكيماوية بكثافة في قرى عدة آهلة بالمدنيين فضلا عن بعض معاقل البيشمرگه على طول منطقة قرداغ وعرضها .[٦٦] لم تكن قوات البيشمرگه على استعداد كاف للمقاومة وصد الهجمات العراقية لأسباب عدة :

منها: إن قوات البيشمركة المتواجدة في منطقة قرداغ كانت قد شاركت . في الغالب . في عملية الأنفال الأولى ، وأرهقتهم المعارك طوال الأسابيع الثلاثة ، ولعلهم لم يتوقعوا قدوم معركة أخرى لذلك لم يخططوا لها ، وكانت المعركة التالية مفاجأة لهم ، وكان لاستعمال الأسلحة الكيماوية في المرحلة الأولى من عمليات الأنفال تأثير سلبي مباشر على إحباط معنويات البيشمرگه .

أما بالنسبة للأهالي فبعد تعرض قراهم للقصف لاذوا بالفرار تاركين وراءهم كل ما يملكونه ، وأصبحت منحدرات التلال والوديان تعج بالناس الذين يعمهم الخوف والهلع ولاسيما بعد أن نشرت بينهم أخبار قصف قرية سيونان بالغازات السامة التي أدت إلى موت المئات من أهل القرية وجرحهم .[٦٧]

وبدأت الهجرة الجماعية بشكل رئيس نحو شمال قرداغ آملين أن يصلوا إلى التجمعات السكنية قرب السليمانية ، لكنهم فوجئوا في منحدرات جبل (گله زرده) بأعداد من الجنود وقوات الطوارئ ورجال الأمن ، وكانت طائرات الهليكوبتر تحوم فوق رؤوسهم، والدبابات تطلق نيرانها، ووصف أحد الناجين من قرية جعفران التي تعرضت للقصف الكيماوي الوضع بأنه كان يشبه (القدر المغلي على النار) ووصف آخرون الوضع بأنه أشبه شيء بيوم القيامة ، إذ بلغ الخوف والجوع والهلع منتهاه ، وهلكت الأنفس والأموال والثمرات.[٦٨]

وفي (٢ / ٤ / ١٩٨٨) أصدرت قيادة القوات المسلحة للجيش العراقي بلاغاً عسكريا هذا نصه :

رقم المنشأ أنفال ٢ / ١٣٣٨ / بعون الله تعالى و بعزيمة الأبطال من أبناء العراق الغيارى تمكنت قيادة عمليات الأنفال الثانية والقطعات الملحقة بها من قيادة فق / ٥٠ بقيادة العميد الركن زهير يونس علي ، وقيادة جج د وطني / ١ بقيادة العميد الركن سعد شمس الدين ، وآمرية القوات الأولى ، وآمرية جج د وطني / ٣ ، وآمرية قاطع قرداغ ، وقوة طوارئ أمن السليمانية ، وأفواج الدفاع الوطني الشجعان ، من تنفيذ عملية الأنفال الثانية ، و تطهير كامل منطقة قرداغ من دنس عملاء إيران الخونة بسحقهم وتدمير معداتهم في تكية ، وبلكجار ، وميولي ، وباني مورد ، وجورجكلا ، وبلكان ، ودربند فقيرة ، و قرداغ ، وأوكلا ، وجعفران ، وباوخوشين ، وسيونان ، واحتلال كل من المناطق زرده ، وكلوش ، وبيركي ، وكلاو جمعة ، وبخشي ، ومضيق باصره ، وسكرمة ، وقوبيان قرداغ ، وأجاغ ، وأجداغ ،

وبذلك يكون قد تم القضاء نهائياً على أولئك العملاء الخونة في هذه المنطقة ، وتم الاستيلاء على عدد من المعدات العجلات والأسلحة والمواد الغذائية ، فالحمد الله على نصره، إنه نعم المولى ونعم النصير.

اللواء الركن
إياد خليل زكي
قائد عملية الأنفال الثانية
١٩٨٨/٤/١[٦٩]

المطلب الثالث: عملية الأنفال الثالثة منطقة كرميان ٧ نيسان - ٢٠ نيسان ١٩٨٨م

حدود هجمات عملية الأنفال الثالثة كانت على النحو الآتي : كركوك ، وطوز خرماتو، وكفري ، وكلار ، ودربنديخان ، و سلسلة جبال قره داغ ، وتكية ، وجمجمال ، وقره هنجير، وكانت نقاط انطلاق الوحدات العسكرية المعدة للقيام بتنفيذ عملية الأنفال الثالثة نحو أهدافها على النحو الآتي:

١- من طوز خرماتو نحو باش تپه ، وآوسپى.
٢- من كفري نحو أومر بل ، وعزيز قادر.
٣- من كلار نحو تلكو ، وگلجو.
٤- من دربنديخان نحو دوزن.
٥- من قادر كرم نحو إبراهيم غلام.
٦- من قر حسن نحو هنار ومحمود پريزاد .
٧- من ليلان نحو تازشار .
٨- من سنگاو نحو سرقلا .

واختارت القيادة العراقية منطقة كرميان هدفا لحملة الأنفال الثالثة، وهذه العملية تختلف تماماً عن العمليتين السابقتين من حيث طبيعة المنطقة ،ونوع المقاومة ،وكيفية معاملة الحكومة مع الأسرى المدنيين .

فمنطقة كرميان هي عبارة عن مناطق سهلية واسعة تتميز بتلالها المتناثرة ، وتقع في الطرف الجنوبي من المنطقة التي تتكلم الكرمانجية الجنوبية (اللهجة السورانية) التي يتكلم بها معظم أكراد العراق، وهي تحادد المناطق العربية في العراق، ولسهولة المنطقة؛ بسبب انكشافها ،وعدم صلاحيتها للمقاومة والمواجهة لم تكن هناك مقاومة تذكر من المقاتلين الكورد من أهل المنطقة ، فضلاً عن أن البيشمرگه كانوا قد فقدوا معنوياتهم جراء العمليتين

السابقتين بعد أن أفرغوا كل طاقتهم هناك، فكانت عملية الأنفال الثالثة بمثابة كسح ومسح وإزالة للقرى والأرياف، وتحطيم البنية التحتية للكورد وتهديمها ..[٧٠]

وكانت هناك سلسلة متعاقبة من ثلاث وثلاثين من برقيات الاستخبارات العسكرية السرية والفورية والتي أعطت ساعة بساعة تفاصيل الأوضاع المستجدة على ساحة العمليات، أعطت هذه الوثائق سلسلة من تحركات الجيش على شكل كماشة ضخمة على محيط گرميان مطوقة مواقع البيشمرگه، وموجهة نحو سكان المنطقة من المدنيين الفارين نحو مراكز التجمع المحددة.[٧١]

المطلب الرابع: عملية الأنفال الرابعة

وادي الزاب الأسفل ٣ أيار ٨ أيار ١٩٨٨م

حدود هجمات عملية الأنفال الرابعة كانت على النحو الآتي : كركوك ، وآلتون كوبري، وديگله ، وكويه (كويسنجق) ، وخلكان ، ودو كان ، وسورداش ، وتكية ، وجمجمال وانطلقت القوات الحكومية نحو أهدافها المرسومة لها ضمن وادي الزاب الأسفل.[٧٢] عقب الهجوم الكيماوي على منطقة كرميان أدركت القوات الكردية المسلحة (البيشمرگه) الموجودة هناك أنه لا جدوى من أية مقاومة إضافية لذلك اجتمعت قيادتها العسكرية في قرية (تيلكو) قبل إحراقها من الجيش العراقي في أثناء عمليات الأنفال الثالثة وقررت تنظيم انسحابها.[٧٣]

وقد تم استيلاء القوات العراقية على جميع القرى التي تقع ضمن قاطع الأنفال الرابعة ،وحرقها ،وتسويتها بالأرض، حتى لا تعود المنطقة صالحة للعيش ثانية، أبلغت قيادة الفيلق الأول رئاسة أركان الجيش في نهاية اليوم السابع من شهر مايس ١٩٨٨ بأنها تمكنت من إنجاز عملية الأنفال الرابعة ، وذلك بتهديم القرى وحرقها في عموم المنطقة ، وهذا هو نص البلاغ :

سري فورية وقت الإنشاء ويومه

٨- ٧ / **5** / ١٩٨٨

من / قيادة الفيلق الأول (ش أ د)إلى / رئاسة أركان الجيش. رقم المنشيء // ١٨٠٧ / الأنفال ٤ / (٠)

بعون الله تعالى وعزيمة المقاتلين الأبطال من أبناء العراق الغيارى تمكنت قيادة الفيلق الأول والوحدات الملحقة بها من قيادة قوات نصر بقيادة العميد الركن خالد أحمد إبراهيم ، وقيادة القوات السادسة والأربعون بقيادة العميد الركن علي أحمد محمد صالح ، وقيادة قوات جحفل الدفاع الوطني / ١ بقيادة العميد الركن سعد شمس الدين ، وقيادة حماية النفط بقيادة العميد الركن بارق عبدالله الحاج حنطة ، و آمرية مواقع الفيلق الأول بقيادة العميد الركن

علاء محمد طه ، ومفارز طوارىء الأمن في السليمانية من تنفيذ عملية الأنفال الرابعة ، حيث ثم مهاجمة تواجد وتجمعات المخربين التي هربوا إليها بعد تدمير مقراتهم في عمليات الأنفال السابقة ، وقد تقدمت قطعاتها بأكثر من (١٣) اتجاها ، وسحقت الخونة في كل من : سرقوشان ، وكوك تبه (كوپه) وعسكر ، وجم ريزان ، وكليسه ، وبوكورد ، وكوره دى ، وبوكامش ، وكومشين ، وشيوه جان ، وكرمه ساتوكد ، وكنداغاج ، وشيخ بزيني ، ودولاو، إذ تم قتل عدد منهم وإلقاء القبض على أعداد أخرى ، وفضل قسم منهم تسليم أنفسهم مع عدد من النساء والأطفال ، وتم الاستيلاء على أعداد كبيرة من الأسلحة والآليات والمعدات والمواد الغذائية ، والطبية ، التي زودهم بها أسيادهم من خارج الحدود ، والعمل جارٍ لتفتيش الغابات والوديان ، و تهديم القرى وحرقها في عموم عمليات أنفال الرابعة ، فالحمد الله على نصره إنه نعم المولى ونعم النصير. (٧٤)

موقع
اللواء الركن
قائد الفيلق الأول

المطلب الخامس: عملية الأنفال الخامسة، والسادسة، والسابعة ١٥ أيار- ٢٦ آب ١٩٨٨

لم تكن هذه العمليات الثلاث (الخامسة والسادسة والسابعة) من حيث الزمان والمكان منفصلة عن بعض، ولتداخل هذه العمليات من جهة، وصلابة المقاومة التي أبدتها القوات الكوردية من جانب آخر، وكذلك لكون القيادة المشرفة على هذه العمليات الثلاث فقد استغرقت من الوقت أكثر من ثلاثة أشهر، كما أن الباحثين عن عمليات الأنفال تناولوا الحديث عنها في مبحث واحد، وعليه خصصنا هذا المطلب للحديث عن هذه العمليات الثلاث. كانت حدود عمليات الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة على النحو الآتي :

كويسنجق ، ديگه له، آلتون كوبري، مدينة اربيل، شقلاوة، راوندوز، چومان، جبل قنديل، رانية، چوار قورنة، هيزوب، جبل باواجي الخطة وانطلقت الوحدات العسكرية من الجيش العراقي نحو أهدافها المرسومة لها من هيئة أركان الجيش العراقي .

استطاعت القوات العسكرية العراقية أن تجبر القوات الكوردية (الپيشمرگه) على التقهقر من مقراتهم الرئيسة في وادي جافايتي – مسرح عمليات الأنفال الأولى – ومن مواقعهم في سلاسل جبال قره داغ منطقة عمليات الأنفال الثانية ومن سهول گرميان الفسيحة – منطقة عمليات الأنفال الثالثة – ، وكذا من مناطق وادي الزاب الأسفل – منطقة عمليات

الأنفال الرابعة – إلا بعض المفارز القليلة التي كانت تختفي هنا وهناك في سهول گرميان المقفرة طوال عمليات الأنفال وما وراءها[٧٥]. إلا أن البقية الباقية من پيشمرگه الـ (اوك) قد أخذت طريقها للقيام بدفاعها الأخير نحو المعاقل الواقعة إلى الشمال من بحيرة دوكان ، وإلى الجبال الشاهقة والأودية العميقة الضيقة التي تقع جنوب بلدة راوندوز وغرب الحدود الإيرانية.[٧٦]

اتسمت عملية الأنفال الخامسة عبر البرقيات الميدانية للجيش العراقي وتقاريره بالفوضى وأنها غير حاسمة، وكان هدف الجيش العراقي إزالة (الأوك) ومن ثم التحرك إلى منطقة بادينان والانطلاق نحو الحدود التركية التي كانت تحت سيطرة الحزب الديمقراطي ونفوذه الذي يرأسه مسعود البارزاني، لكنه استلزم تأجيل هذا الهدف بضعة أشهر أخرى ،إذ إن المقاومة التي أبدتها قوات البند الثالث للاتحاد الوطني الكوردستاني كانت أكثر صلابة عما توقعه الجيش العراقي، ففي الرابع من حزيران واجهت قوات الجيش مقاومة شديدة عندما تقدمت صوب جبل (كورك)، وعلى كل فإن الأنفال الخامسة لم تحقق نجاحاً عظيماً، وهذا يظهر بوضوح من تفاصيل عناوين وثائق الأمن بشكل غير اعتيادي.[٧٧]

ومع هذا يبدو أن عملية الأنفال الخامسة قد انتهت من (٢٧) حزيران (١٩٨٨ م) كتب العميد يونس محمد الذرب معاون قائد الفيلق الخامس إلى رئاسة أركان الجيش العراقي بأنه خطط لعمليات الأنفال السادسة، وأرسل تلك البرقية المرقمة (١٠٤٩) السرية في (٣٠ مايس ١٩٨٨) ولكن لم تتحقق هذه الخطة ؛لأن رئيس الأركان أمر بتأجيل العملية إلى وقت يكون ملائماً أكثر .[٧٨]

وفي (٢٦/٨/ ١٩٨٨) فجّر مقاتلو البيشمرگه في وادي باليسان مقراتهم بالديناميت وهربوا صوب إيران ، وبحلول (١٩٨٨/٨/٢٨) سيطرت القوات البرية والمحمولة جواً على المنطقة برمتها ، وبذلك انتهى الاتحاد الوطني الكوردستاني بوصفه قوة مقاتلة، وأمست المنطقة خاضعة تماماً للحكومة العراقية، سوى الملبند الثالث الذي ترك خلفه مفارز عدة في منطقة كويسنجق وأربيل و خوشناو ، كما ترك من قبل في العمليات السابقة مفارز عدة في گرميان، ومنطقة الزاب الأسفل ، وأصدرت القيادة العامة للجيش العراقي بياناً بانتهاء عمليات الأنفال السابعة.[٧٩]

المطلب السادس: عملية الأنفال الثامنة، خاتمة الأنفال

كانت القيادة العراقية قد خططت لإزالة جميع مواقع الحزب الديمقراطي في منطقة بادينان، فألح علي حسن المجيد على الجيش العراقي لاستكمال عملية الأنفال، وأعلنت قيادة الجيش أن وقف إطلاق النار دخل في حيز التنفيذ بحسب شروط العراق منهيا بذلك الحرب

مع إيران، وتحمل الفيلق الخامس المتمركز في أربيل مسؤولية عمليات الأنفال الأخيرة، وكانت أكثر حدود هذه العمليات ضمن حدود محافظة دهوك، وعلى امتداد الحدود العراقية التركية ، وأبدى الجنرال يونس الضارب – قائد الفيلق الخامس – وجهة نظره عن حملة خاتمة الأنفال، فكتب يقول: (كانت المعنويات عالية جداً وواضحة على وجوه المقاتلين منذ البداية خصوصاً بعد هزيمة العدو الإيراني في جبهات القتال).

وقبل أن يخوض الجنرال يونس معارك خاتمة الأنفال شعر بأن طبيعة تلك العمليات تختلف كليا عن طبيعة معارك الأنفال السابقة، فطبيعة الأرض هناك مرتفعة بصورة عامة، وهي عبارة عن مرتفعات جبلية ووديان عميقة، تكثر فيها الأنهار والجداول، وهي مغطاة بأشجار كثيفة مما يتطلب التركيز الكمي والنوعي لقوة النيران، كما يتطلب قوة هندسية عسكرية لربط المناطق بعضها ببعض بواسطة الجسور العسكرية الفورية ، فطلب الجنرال يونس من مكتب الشمال الذي يرأسه علي حسن المجيد ، من هيئة أركان الجيش منحه (٢٠٠) ألف جندي ، فضلاً عن وحدات مدربة على استعمال الأسلحة الكيماوية ، وتسند هذه القوات كتائب المدفعية والدروع من الدبابات والغطاء الجوي من صنوف الطائرات، ليتمكن من التطويق الكامل لمنطقة عملياته الأخيرة وبالسرعة المطلوبة ، لكي لا ينجو من المقاتلين ولا من المدنيين أحد إلى الخارج ، وعليه أن يستعمل القوة الساحقة للعمل بالتحرك من الخارج نحو الداخل من أجل ضمان التطويق ، وإزالة نحو (٣٠٠ – ٤٠٠) قرية كوردية واقعة ضمن حدود عمليات الأنفال الأخيرة في منطقة بادينان . في الأيام التي سبقت خاتمة الأنفال كانت هناك علامات واضحة تشير إلى ما سيحدث كانت هناك تحشدات كبيرة للقوات البرية على امتداد الطرق الرئيسة في محافظة دهوك، وتعرضت المنطقة إلى قصف مدفعي وجوي كثيف.

في (١٩٨٨/٨/٢٥م) حرك جنرال يونس الضارب قواته بكامل صفوفها من الجنود المشاة، وكتائب المدفعية، والدبابات ،والفرق الهندسية العسكرية المدعومة بالغطاء الجوي الكامل، وبدأ وبسرعة مدهشة بفرض الحصار على المنطقة كي لا يفلت أحد من قبضته إلى خارج الحدود .. وكانت حدود منطقة الأنفال الأخيرة على النحو الآتي: زاخو، باطوفة، كانى ماسى، زيوه، ديرالوك، أتروش، زاويته وانطلقت القوات الحكومية نحو أهدافها المرسومة لها سلفاً.

وفي تنفيذ عمليات الأنفال الأخيرة اشترك (٣٨) لواء من المشاة ، و لواءان من الدبابات ، وثلاث كتائب مدفعية ، (١٧١) فوجا من أفواج الدفاع الوطني من الكورد الموالين للحكومة ، أما القوات الكوردية المتواجدة في حدود الأنفال الأخيرة (الثامنة)فكانت

مؤلفة من قوات الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وقوات المركز الرابع للاتحاد الوطني الكوردستاني ، ومجموعات أخرى صغيرة كقوات الحزب الشيوعي العراقي، وحزب الله الكردي، والحركة الإسلامية .. وأفادت تقارير المخابرات العسكرية العراقية أن المجموع الكلي للقوات الكردية في بادينان – منطقة عملية الأنفال الأخيرة – لا يتجاوز (٢٦٠٠) مقاتل ، وفي مواجهة هذه القوة الضعيفة والمدنيين العزل أرسل علي حسن المجيد مدير مكتب الشمال (٢٠٠) ألف جندي ، ضمن تشكيلات (١٤ – ١٦) فرقة عسكرية ،فضلاً عن عشرات الآلاف من رجال أفواج الدفاع الوطني ، وأفواج الأسلحة الكيماوية ووحدات القوة الجوية .

وعندما هاجمت القوات البرية من جميع المحاور وبحسب الخطة المرسومة لها من القيادة، في صباح (١٩٨٨/٨/٢٥م) حاولت تلك القوات السيطرة على الطرق الرئيسة، وسد جميع المنافذ الموصلة إلى الحدود التركية، ولاسيما طريق زاخو باطوفة ، وطريق دهوك – سرسنك، العمادية – وادي بالندا ، وتزامن مع هذا الهجوم هجوم طائرات حربية ضمن سلسلة من الغارات ، تركزت على شريط بلغ طوله (٦٠) ميلا وعمقه (٢٠) ميلاً ، مع تتابع سريع ، مستعملة في هجماتها الأسلحة الكيماوية بشكل واسع لم يسبق له مثيل.

وفي صباح يوم (٢٥ / ٨ / ١٩٨٨) غطى القصف الكيماوي جميع نواحي منطقة بادينان تقريباً، وكانت تلك الهجمات ضربة شاملة وماحقة كما خطط لها نظام البعث ؛لإرعاب المقاتلين المدافعين والمدنيين في المنطقة، وسقط جراء تلك الهجمات مئات القتلى والجرحى.[٨٠]

وأما بالنسبة لمحور زاويتة والدوسكي ، فقد حاول سكان تلك المنطقة الهروب نحو الحدود التركية ، وذلك باجتياز نهر الخابور والطريق الموصل بين زاخو وبيكوفا ، وكل من عبر النهر والطريق قبل (٦ / ٩) وصل إلى الحدود التركية ، والذين حاولوا العبور ولم يتمكنوا من ذلك ؛بسبب انسداد المنافذ رجعوا نحو مناطقهم ثانية ، فوقع معظمهم في الأسر ونقلوا إلى بعض المعتقلات في دهوك ، ثم نقلوا إلى معسكر السلامية في الموصل ، وتم الفرز هناك بين الذكور والإناث ، أما الذكور فالظاهر أنهم سيقوا لمحو القبور الجماعية ، وأما النساء والأطفال والمسنون فأخذوا إلى سهل (بحركي) قرب مدينة أربيل.

وبهذا العنف وتلك الشدة استطاع الجيش سحق المقاومة في المنطقة مستعملا كل ما لديه من الأسلحة الفتاكة والمدمرة والمحرمة دولياً ضد المدنيين العزل من النساء والأطفال والمسنين وفي (٦ / ٩ / ١٩٨٨) أعلنت الحكومة العراقية إنهاء عمليات خاتمة الأنفال كما سمتها هي بحسب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٧٣٦) والمؤرخ في

(٦ / ٩ /١٩٨٨ م) ،وانسحب پيشمرگه الحزب الديمقراطي الكوردستاني إلى تركيا وإيران مع ما يقارب من (٨٠) ألف نسمة من المدنيين ، ووقع الآخرون في قبضة الجيش قبل صدور العفو العام وبعده في (٦ / ٩ / ١٩٨٨) ، وبقي الجيش حتى بعد صدور العفو العام مستمراً بحرق القرى والأرياف والبساتين والغابات وتدميرها ، وجعلوا المنطقة خاوية على عروشها، أثراً بعد عين ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة – ولم تعد المنطقة صالحة للحياة ، فهجرتها حتى الحيوانات.(٨١)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا الذي ختمت به الرسالات وبعد: في نهاية هذا البحث توصلت إلى مجموعة استنتاجات منها:

١- توصلت إلى أن تعريف الأنفال من الناحية اللغوية يطلق على معان عدة تتمحور جميعها حول الزيادة والعطية.

٢- اختلف أهل العلم في تعريف الأنفال من الناحية الشرعية فذكروا تعاريف عدة وأولى الأقوال بالصواب –كما قال الطبري – في معنى الأنفال هو قول من قال: هي زيادات يزيدها الإمام لبعض الجيش أو كلهم، ترغيباً لهم وتحريضاً لمن معه في الجيش على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين.

٣- اتفق أهل العلم على مشروعية الأنفال لكن اختلفوا حول حكمه بين الجواز والاستحباب كما اختلفوا فيما يكون فيه التنفيل ومقداره.

٤- إن الغنائم والأنفال يحرزها المسلمون من أموال الكفار الحربيين إثر حرب تدور بينهم وبين المسلمين، وهذا لا يكون إلا في دار الحرب، أما أموال المسلمين وأعراضهم فهي محرمة ومصانة.

٥- دخل الكورد في الدين الإسلامي مبكرا وذلك حوالي سنة ١٦ للهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٦- بعد الفتح الإسلامي لكردستان بدأ الكرد يدخلون في الإسلام رويداً رويداً، وحسن إسلامهم لتوافقه مع ما جبلوا عليه من الخلال الطيبة، وكان لهم دور مهم في خدمة الإسلام ،إذ شاركوا في مواجهة الصليبيين، بل كانوا القادة في ذلك يتقدمهم الناصر صلاح الدين الأيوبي، كما اشتركوا في أغلب الثورات التي نشبت في العهد الأموي والعباسي و البويهي والسلجوقي .

٧- إن تسمية الإبادة الجماعية للكرد عام (١٩٨٨م) بالأنفال ظلم وتعدٍّ على الإسلام وعلى الشعب الكردي كذلك؛لأن إقليم كردستان هو دار إسلام وأهله مسلمون، وكثيراً ما

كانت حكومة البعث تستعمل مثل هذه التسميات في حروبها وعملياتها؛ ويبدو أن غاية الحكومة سيئة وراء هذه التسميات ، إذ كانت تدفع بالعامة إلى التنفير من تلك الأسماء المباركة من جهة، ومن جهة أخرى تريد التمويه على المسلمين خارج العراق بأنها حكومة مجاهدة .

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م.
٢. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٤. الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى، وعبد الفتاح صعيدي ط ٢ ، دار الفكر العربي ، بيروت.
٥. الأكراد في بادينان ، أنور المائي ، الطبعة الثانية ، دهوك .
٦. أنفال الكرد والدولة العراقية (بالكردية) ، شورش حاجي رسول، مطبعة شقان، السليمانية، ط٢، ٢٠٠٥.
٧. تاج العروس للزبيدي ، ط ١ . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
٩. تاريخ ابن أبي الهيجاء ، تحقيق د. صبحي عبد المنعم محمد ، دار رياض الصالحين ، دمشق .
١٠. تاريخ إربل لابن المسئولي ، تحقيق سامي الصفار ، بغداد ، ١٩٨٠م .
١١. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعة دار المعارف - مصر.
١٢. تاريخ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/ القاهرة، مصر، ط١،سنة ١٩٥٩م.
١٣. تاريخ دولة آل سلجوق ؛ السلجوقية العماد الأصفهاني ، البنداري ط ١٣١٨.
١٤. تجارب الأمم ، أبو علي مسكويه ، دار سروش للطباعة ، طهران ، ١٩٨٧ م.
١٥. التطهير العرقي في العراق (كوردستان) إعداد مركز متابعة حقوق الإنسان/ قسم الشرق، ترجمة د. رزكار.
١٦. تفسير الصافي؛ للفيض الكاشاني الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان.

١٧. جامع البيان للطبري ، ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .
١٨. جريمة العراق في الإبادة الجماعية ضد الكرد ، إعداد منظمة حقوق الإنسان، ترجمة جمال ميرزا عزيز، السليمانية.
١٩. الحزب الديمقراطي الكردستاني حركة التحرر القومي الكردية في العراق ١٩٤٦ – ١٩٧٥ ، د. شيركو فتح الله عمر ، السليمانية ، ٢٠٠٤.
٢٠. دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، الدكتور جمال رشيد ، طبعة الأمانة العامة للثقافة.
٢١. رد المحتار على الدر المختار المؤلف، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٢٢. زيارة للماضي القريب ، جرجيس فتح الله ، الناشر: دار الشمس للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
٢٣. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت١٢٠٦هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨.
٢٤. شرفنامه للبدليسي ، ترجمة محمد علي عوني ، طبعة القاهرة ، (١ / ٤٢٥-٤٢٦).
٢٥. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي .
٢٦. عاصفة السموم والأنفال ، عبد الله كريم محمد ، ط ١ .
٢٧. عمليات الأنفال، علي نبي صالح الدوسكي، دهوك، دار سبيريز،٢٠٠٦، ص١٢٢.
٢٨. عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، إبراهيم فصيح الحيدري ، طبعة دار الحكمة
٢٩. فتح القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت٨٦١هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٣٠. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت ، سنة ١٩٨٨ م.
٣١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٢. القانون الدولي العام ، للدكتور علي صادق ، ط ١٢ ، منشأة المعارف بالأسكندرية.
٣٣. الكرد مصادر ومعالم تاريخهم في صدر الإسلام ، فرست مرعي .
٣٤. كردستان ودوامة الحرب ، محمد إحسان ، دار الحكمة لندن.
٣٥. لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ .
٣٦. لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، لجمال رشيد احمد ، دار آراس للنشر ، اربيل ، ٢٠٠١ .
٣٧. المدرسة الحمراء ، تحسين إبراهيم الدوسكي ، مقال نشر في مجلة متين ، العدد ٨٥ ، الصادر في شباط١٩٩٩م.
٣٨. المسألة القومية الكردية في العراق ١٩٥٨ – ١٩٧٥ ، ماجد عبد الرضا ، بيروت.

٣٩. المسألة الكردية والفكر السياسي العراقي ، مقال للدكتور عبد الحسين شعبان منشور في جريدة الحياة اللندنية ، العددان الصادرات في (٢ – ٣) من شهر آب ١٩٩٢
٤٠. معالم الدولة الإسلامية ، للدكتور محمد سلام مدكور ، ط١ ، مكتبة الفلاح الكويت .
٤١. معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤٢. المنتظم في أخبار الملوك والأمم ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
٤٣. المهذب لأبي إسحاق الشيرازي، الطبعة الأولى ، دار الفكر لبنان.
٤٤. الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤٥. الهداية لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني ، ط شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.
٤٦. هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٨٢.
٤٧. وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.
٤٨. وكالة الأنباء العراقية في (٦ / ٩ / ١٩٨٨) كما نشرت صحيفة الثورة في (٧ / ٩ /١٩٨٨)، وملاحظات علي حسن المجيد مأخوذة من شريط مسجل بصوته لاجتماع عقده في(١٩٨٩ / ٤ / ١٥).

الهوامش والتعليقات الختامية

[١] لسان العرب لابن منظور، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ ، ٦ /٢٣٦
[٢] المصدر السابق ، ٦ /٢٣٧
[٣] انظر: تاج العروس للزبيدي (٦٥٧٢/١).
[٤] انظر: جامع البيان للطبري ، الناشر: دار الفكر، بيروت/ لبنان، سنة ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م (٢٢٤/٦).
[٥] سورة الأنفال الآية (١).
[٦] انظر : تفسير جامع البيان للطبري (٦ / ٢٢٤).
[٧] انظر: أضواء البيان للشنقيطي ، الناشر: عالم الكتب، بيروت (٢ / ٤٤٣).
[٨] انظر : تفسير جامع البيان للطبري (٦ / ٤٢٧).
[٩] انظر: تفسير جامع البيان للطبري (٦ / ٤٢٥).
[١٠] انظر: تفسير جامع البيان (٦ / ٢٢٧) وأضواء البيان (/ ٣٤٣) .
[١١] انظر تفسير الصافي للفيض الكاشاني الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان (٢ / ٢٦٦-٢٦٧) ، والميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (١٤ / ٩) .
[١٢] انظر: تفسير جامع البيان (٤ / ٢٢٧)
[١٣] انظر: المصدر السابق (٦ / ٢٢٧-٢٢٨) .
[١٤] صحيح البخاري، كتاب التيمم ، رقم الحديث (٣٣٥).
[١٥] صحيح البخاري، باب ومن الدليل على أن الخمس .. ، رقم الحديث (٢٩٠١)، وصحيح مسلم، باب الأنفال، رقم الحديث (٣٢٩٠).
[١٦] سورة الأنفال، الآية (١) .
[١٧] ينظر: المهذب لأبي إسحاق الشيرازي، من الشافعية، الناشر: دار الفكر لبنان، الطبعة الأولى، (٢٩٤/ ٣).
[١٨] ينظر: الاستذكار لابن عبد البر، الطبعة الأولى، دار الكتب، بيروت لبنان، (٤٤/ ٥).

[١٩] ينظر: الهداية لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني ، الناشر: شركة مكتبة مصطفى الـ أبي الحلبي، مصر (١/ ٤٦).
[٢٠] ينظر : الاستذكار لابن عبد البر ، (٥ / ٤٢-٤٣)
[٢١] أخرجه الترمذي في سننه الحديث رقم (١٩٢٧).
[٢٢] جزء من خطبة حجة الوداع ، رواه البخاري (١ / ١١٨) ومسلم (٩ / ٣٢) عن ابي بكرة
[٢٣] ينظر لسان العرب، ط دار صادر ، بيروت (٤ / ٢٩٨) ، وتاج العروس للزبيدي ، ط ١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٣ / ٢١٢)، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وزملائه، ط ٢ ٠ (١ /٣٠٢)، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٢ /٤٧١)، والإفصاح في فقه اللغة حسين يوسف موسى عبد الفتاح صعيدي ط ٢، دار الفكر العربي ، بيروت ، (١/٥٥٤).
[٢٤] انظر: أساس البلاغة للزمخشري ، ص ١٩٨، والإفصاح في فقه اللغة (١ /٥٥٤).
[٢٥] المصادر نفسها.
[٢٦] لسان العرب (٤ / ٢٩٨) ، وتاج العروس (٣ / ٢١٢)، المعجم الوسيط (١/٣٠٢). وهذا كلام رسول الله ﷺ في إجابة لما قيل له يوم الفتح : ألا تنزل في دارك ؟ قال الأزرقي : وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكن رسول الله الذي ولد فيه في مكة، يظر: الصارم المسلول لابن تيمية ، ص ١٥٦، والمجموع له (١٤ / ٤٤٩) ، والقصة مروية في شرح الزرقاني (٣ /١٢٠).
[٢٧] انظر: حاشية رد المحتار لابن عابدين (٤ / ١٦٦).
[٢٨] انظر القانون الدولي العام، للدكتور علي صادق ، ط ١٢، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٠٩، ومعالم الدولة الإسلامية ، للدكتور محمد سلام مدكور، ط١ ، مكتبة الفلاح الكويت، ص ٥٧.
[٢٩] ينظر: فتوح البلدان للبلاذري، (ص:٢٦٤)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، (٢٤/٤).
[٣٠] ينظر: فتوح البلدان للبلاذري، ص ٢٦٤ و ٢٩٩، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (٤ /٢٨).
[٣١] ينظر: الكورد مصادر ومعالم تاريخهم في صدر الإسلام ، فرست مرعي ، ص ١١٧ .
[٣٢] ينظر: تجارب الأمم، أبو علي مسكويه، دار سروش للطباعة، طهران، ١٩٨٧، (١ / ٢٢٤)، والمنتظم في أخبار الملوك والأمم، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي ، بيروت، (٦ / ٢١٦) .
[٣٣] ينظر : فتوح البلدان للبلاذري، (ص: ١٨٠).
[٣٤] ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢ / ٥٣٥) .
[٣٥] ينظر: فتوح البلدان للبلاذري ، ص ٣٣٧ ، وهو يقصد بمعاقل الكورد المدن والقرى والقلاع الواقعة شمال وشرق الحصن الشرقي (نينوى) أي ما يسمى اليوم محافظة أربيل، ودهوك، والأجزاء الشرقية من محافظة نينوى بالعراق.
[٣٦] انظر: دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، للدكتور جمال رشيد، طبعة الأمانة العامة للثقافة ، أربيل ١٩٨٦ ، ص ٨٠ و ١١٦-١١٧.
[٣٧] انظر: شرفنامه للبدليسي ، ترجمة محمد علي عوني ، طبعة القاهرة ، (١ / ٤٢٥-٤٢٦).
[٣٨] وهم أهل جورجيا الحالية.
[٣٩] انظر لقاء الكورد و اللان في بلاد الباب وشروان ، لجمال رشيد احمد ، دار آراس للنشر ، اربيل ، ٢٠٠١ م، ص ٢٢٠
[٤٠] الكامل في التاريخ لابن الأثير ، (٦ / ٨٢)، وتاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق د. صبحي عبد المنعم محمد، دار رياض الصالحين ، دمشق؛ الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م ، ص ١١٨-١١٩، و تاريخ الفارقي ، ص ١٣ ، وتاريخ دولة آل سلجوق ، للبنداري ، ص ٤١ .
[٤١] ينظر: الأكراد في بادينان ، أنور المائي ، الطبعة الثانية ، دهوك ، ١٩٩٩ ، ص ١٦١
[٤٢] ينظر: واردات مدرسة قوبا ، عبد الكريم فندي ، مقال منشور في مجلة دهوك ، العدد الخامس الصادر في كانون الأول ١٩٩٨ ، ص ٨٨.
[٤٣] ينظر: تاريخ إربل لابن المسئولي ، تحقيق سامي الصفار ، بغداد ، ١٩٨٠ ، (١ / ٤٩٥) .

[٤٤]ينظر: المدرسة الحمراء ، تحسين إبراهيم الدوسكي ، مقال نشر في مجلة متين ، العدد ٨٥ ، الصادر في شباط ١٩٩٩م (ص:١١٧).
[٤٥] منها مثلا : مشاهير الكورد وكوردستان محمد أمين زكي ، و علماؤنا في خدمة العلم والدين لعبد الكريم المدرس، وغيرهما.
[٤٦]ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ ، (١ / ٩٨ ر ٢٨٨).
[٤٧]ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (٣٤٣/٣).
[٤٨]ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تأليف السيد محمد خليل المرادي ، (١ / ٥-٦).
[٤٩]ينظر: عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، إبراهيم فصيح الحيدري ، طبعة دار الحكمة ١٩٩٨ ، ص ١٣٥.
[٥٠]ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٢٤٨-٢٥٠).
[٥١]ينظر: المسألة القومية الكوردية في العراق ١٩٥٨ – ١٩٧٥م، ماجد عبد الرضا ، بيروت ، (ص ١٤٢).
[٥٢] كردستان ودوامة الحرب ، محمد إحسان ، دار الحكمة لندن ، ص ٦١-٦٢.
[٥٣]ينظر:كردستان ودوامة الحرب ، لمحمد حسان ، ص ٦٣-٦٤.
[٥٤]ينظر: الحزب الديمقراطي الكوردستاني حركة التحرر القومي الكوردية في العراق ١٩٤٦ – ١٩٧٥م، د. شيركو فتح الله عمر، السليمانية، ٢٠٠٤، ص ٢٠٥-٢٠٦.
[٥٥] الحزب الديمقراطي الكوردستاني حركة التحرر القومي الكوردية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٥، شركة فتح الله، ص ٢٠٨ .
[٥٦] المصدر السابق ، ص ٢١٦-٢١٧
[٥٧] كردستان ودوامة الحرب ، المصدر السابق ، ص ٦٤.
[٥٨]ينظر: المسألة الكوردية والفكر السياسي العراقي ، مقال للدكتور عبد الحسين شعبان منشور في جريدة الحياة اللندنية ، العددان الصادرات في (٢- ٣) من شهر آب ١٩٩٢.
[٥٩]ينظر : زيارة للماضي القريب ، جرجيس فتح الله ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .
[٦٠]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح (ص:١٤٤).
[٦١]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح، (ص: ١٤٧).
[٦٢]ينظر: أنفال الكورد والدولة العراقية (بالكوردية)، شورش حاجي رسول المصدر السابق ، (ص: ٨٨).
[٦٣]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح، (ص: ١٤٨).
[٦٤]ينظر : أنفال الكورد والدولة العراقية (بالكوردية) ، شورش حاجي رسول المصدر السابق ، ص: ١٩. انظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح، (ص: ١٤٧).
[٦٥]أذيع نص هذا البيان في وسائل الإعلام العراقية باللغة العربية ومنها إذاعة صوت الجماهير في ١٩٨٨ / ٣ /١٩٨٨ .
[٦٦]هذه المعلومات تم الحصول عليها عن طريق سلسلة من الكتب الرسمية الصادرة من مديرية أمن محافظة السليمانية إلى مراكز الأمن في منطقة الحكم الذاتي ، كالكتاب رقم (١٧٥٤) الصادر في ٢٥ / ١ / ١٩٨٨ ، والكتاب رقم (٥٤٧٤) الصادر في ٦ / ٣ / ١٩٨٨ ، الكتاب رقم (٥٨٦٠) الصادر في ٩ / ٣ / ١٩٨٨، انظر : التطهير العرقي في العراق (كردستان) ، مركز منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة الدكتور رزكار.
[٦٧]ينظر: جريمة العراق في الإبادة الجماعية ضد الكورد ، إعداد منظمة حقوق الإنسان، ترجمة جمال ميرزا عزيز ، السليمانية ٢٠٠٣. ص ١٧٢.
[٦٨]المصدر السابق ص ١٧٢ .
[٦٩] أنفال الكورد وحكومة العراق ، شورش حاجي رسول ص: ١٢٧-١٢٨ .

[٧٠]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح (ص: ١٦٢).
[٧١]ينظر : الهامش رقم (٧) من كتاب (جريمة العراق في الإبادة الجماعية - حملة الأنفال ضد الكورد) أعداد منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة جمال ميرزا ، (ص: ٤٩٧).
[٧٢]ينظر: عاصفة السموم والأنفال، عبد الله كريم محمد ، ط ١ ، ص ١٨-١٩ ، وأنفال الكورد ودولة العراق ، شورش حاجي رسول ، طبعة السليمانية ، ص ١٠٤ .
[٧٣]ينظر: التطهير العرقي في العراق (كوردستان) إعداد مركز متابعة حقوق الإنسان/ قسم الشرق، ترجمة د. رزكار ص: ٢٨٩.
[٧٤]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح (ص: ١٨٧).
[٧٥]ينظر: (لە ئەنفالی كورد و دە ولە تی عیراق) شورش حاجي رسول ، ط ٢ ، السليمانية، ٢٠٠٣ ، ص ١١٠-١١١.
[٧٦]ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية، إعداد منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة حمال ميرزا ، ص ٢٥١ .
[٧٧]ينظر : التطهير العرقي في العراق ، إعداد مركز مراقبة حقوق الإنسان ،د. رزكار،)٣١٣-٣١٢.)
[٧٨]ينظر: التطهير العرقي في العراق ، إعداد مركز مراقبة حقوق الإنسان ، ترجمة د. رزكار ، ص ٣١٦-٣١٧ .
[٧٩]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح (ص: ١٩٦).
[٨٠]وكالة الأنباء العراقية في (٦ / ٩ / ١٩٨٨) كما نشرت صحيفة الثورة في (٧ / ٩ /١٩٨٨)، ملاحظات علي حسن المجيد مأخوذة من شريط مسجل بصوته لاجتماع عقده في(١٩٨٩ / ٤ / ١٥).
[٨١]ينظر: عمليات الأنفال، علي نبي صالح دوسكي، ص: ٢٠٦ .